الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمدا لا نحمده أحدا سواه ونشكره جل وعلا شكرا لا نشكره أحدا غيره ونشهد أنه الله تفضل على سائر البشر بالقرآن الكريم ثم جعله شفاء ورحمة فقط للمؤمنين:

وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا

ونشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله لين طبيعة هذا القرآن العظيم فقال:

عليكم بالشفائين، العسل والقرآن

أما بعد فيا إخوة الإيمان، إن القرآن الكريم هو كتب الله المعجز الذي جمع بين دفتيه كل صنوف العلم وأشكال الحكمة وتطرق لكل دروب الأخلاق وأنواع المثل العليا إضافة إلى ما فيه من تعاليم دينية وهداية ربانية وقوانين شرعية فكان بحق لا يمارى فيه موعظة وشفاء وهدى ورحمة. .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ

وإذا كانت موعظته ظاهرة ووجوه رحمته بينة وهدايته لا شك فيها فنوعية الشفاء فيه تبقى عند الكثير غامضة حتى ظنت الناس أن القرآن يشفي من كل داء ويعالج كل مرض. صحيح أن النبي ﷺ قال خير الدواء القرآن ولكن لا ينبغي أن ننسى أن لكل دواء دواعٍ لأخذه وتفاعلات دوائية واحتياطات لا بد من اتخاذها قبل تجرعه فالقرآن شفاءٌ ولمن فقط لمن غمر الإيمان قلبَه وروحه فأقبل في بشر وتفاؤل لتناول ما فيه من صفاء وطمأنينة وأمان. فحين

يملأ الإيمان قلب المعتل الذي هو الإنسان فيثق بطبيبه الذي هو الرحمن عندئذ يفعل الدواء الذي هو القرآن فعلته بأمان. جاء أعرابي يشكو لنبي الله وجعا بأخيه فقال وَمَا وَجَعُهُ قَالَ : بِهِ لَمَمٌ ، قَالَ فَأْتِنِي بِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَوَّذَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَأَرْبَعِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ وَثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَآيَةٍ مِنْ آلِ عِمْرَانَ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَآيَةٍ مِنَ الْأَعْرَافِ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَآخِرِ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَآيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْجِنِّ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا وَعَشْرِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الصَّافَّاتِ وَثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ فَقَامَ الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَشْتَكِ قَطُّ. فالقرآن إذن يحمي المرءَ من مخاطر الهجمات النفسية التي تتوالى عليه فيقي قلبه من الأمراض التي يتعرض لها كما أنه ينقيه من الأمراض التي علقت به كالهوى والطمع والحسد والحقد وهلم جرا . .

وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً، قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا

نفعني الله وإياكم بكتابه المبين وبحديث إمام المرسلين وجعلني وإياكم من التالين للقرآن بيقين والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله والصلاة والسلام على نبي الله وبعد فيحق لسائل أن يسل أليست للقرآن فوائد صحيةٌ غير هذه؟ أليست له فوائد عضوية؟ والجواب أن نعم ولكن بالشروط التي أسلفنا، بشرط الإيمان الراسخ به أو على الأقل الإقبال الصادق عليه فإن قيل وكيف ذاك؟قلنا إنه قد ثبت علميا أن التوتر والقلق يؤديان إلى نقص في مناعة الجسم ضد جل الأمراض وأنه كلما كانت الحالة النفسية والعصبية غيرَ مستقرة كلما كانت فرص التعرُّضِ للمرض أوفر، فالقرآن إذن شفاء بدني كما أنه شفاء روحي وصدق الله العظيم حين قال وقوله كله صدق وحق، لا أله إلا هو:

قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ

هذا بغض النظر عن أن القرآن يستطيع في بعض الأحيان أن يثبت فعاليته كدواء لمرض عضوي معين وهذا لا يعني أنه يجوز حينها التخلي عن العلاج الطبي والاقتصار على قراءة القرآن بل هما متكاملان ويبقى بعد ذلك الشافي هو الله ﷻ، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ لُدِغَ سَيِّدُ أُولَئِكَ فَقَالُوا هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ فَقَالُوا إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا وَلَا نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنْ الشَّاءِ فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأُمِّ الْقُرْآنِ وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتْفِلُ فَبَرَأَ فَأَتَوْا بِالشَّاءِ فَقَالُوا لَا نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ

وَقَالَ وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ فلاحظوا كيف أنه ﷺ قال وما أدراك إذ لا يعرف مكمن الدواء أفي القرآن أم في الأنزيمات التي يشتمل عليها البزاق أم فيهما معا ؟ قال رسول اله ﷺ:

لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

اللهم اشفنا بشفاء القرآن وأكرمنا بكرامة القرآن وانفعنا بالقرآن وزينا بزينة القرآن وعافنا من خزي الدنيا والآخرة بحرمة القرآن وأدخلنا الجنة مع القرآن في رفقة سيد ولد عدنان. اللهم اهدنا بهداية القرآن واهد بنا أولادنا وأهلينا حيث ترضى يا رحيم يا رحمن. اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن ونعوذ بك من العجز والكسل ونعوذ لك من الجبن والبخل ونعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال اللهم انصر أمير المؤمنين نصرا عزيزا تعز به الدين وترفع به راية الإسلام والمسلمين اللهم أصلح بطانته وقو إيمانه حتى لا يقضي أمرا إلا في رضاك وأسعده يا رب بولي عهده وسائر أسرته وشعبه. اللهم انصر المجاهدين المخلصين وخاصة منهم إخوتنا في فلسطين الذين يعيشون على إيقاع الحصار ولهب النار. اللهم اهزم الغاصبين واطردهم من أرض مسرى نبيك الأمين وانصرنا اللهم على القوم الكافرين آمين، آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.